" تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم ا ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء ا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء ا ما اقتتلوا ولكن ا يفعل ما يريد يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون " " تلك الرسل " إشارة إلى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة أو التي ثبت علمها عند رسول ا A " فضلنا بعضهم على بعض " لما أوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات " منهم من كلم ا " منهم من فضله ا بأن كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام . وقرئ : كلم ا بالنصب . وقرأ اليماني : كالم ا من المكالمه ويدل عليه قولهم : كليم ا بمعنى مكالمه " ورفع بعضهم درجات " أي ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة . والظاهر أنه أراد محمدا A لأنه هو المفضل عليهم حيث أوتي ما لم يؤته أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى ألف آية أو أكثر . ولو لم يؤت إلا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما أوتي الأنبياء لأنه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات . وفي هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلبس . ويقال للرجل : من فعل هذا ؟ فيقول : أحدكم أو بعضكم يردي به الذي تعورف واشتهر بنحوه من الأفعال فيكون أفخم من التصريح به وأنوه بصاحبه . وسئل الحطيئة عن أشعر الناس ؟ فذكر زهيرا والنابغة ثم قال : ولو شئت لذكرت الثالث أراد نفسه ولو قال : ولو شئت لذكرت نفسي لم يفخم أمره . ويجوز أن يريد : إبراهيم ومحمدا وغيرهما من أولي العزم من الرسل . وعن ابن عباس Bه .

كنا في المسجد نتذاكر فضل الأنبياء فذكرنا نوحا بطول عبادته وإبراهيم بخلته وموسى بتكليم ا إياه وعيسى برفعه إلى السماء وقلنا : رسول ا A أفضل منهم بعث إلى الناس كافة ؛ وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الأنبياء فدخل عليه السلام فقال : فيم أنتم ؟ فذكرنا له . فقال : لا ينبغي لأحد أن يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر أنه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها . فإن قلت : فلم خص موسى وعيسى من بين الأنبياء بالذكر ؟ قلت : لما أوتيا من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة . ولقد بين ا وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية من الآيات فلما كان هذان النبيان قد أويتا ما أويتا من عظام الآيات خصا بالذكر في باب التفضيل . وهذا دليل بين أن من زيد تفضيلا بالآيات منهم فقد فضل

على غيره . ولما كان نبينا A هو الذي أوتي منها ما لم يؤت أحد في كثرتها وعظمها . كان هو المشهود له بإحراز قصبات الفضل غير مدافع اللهم ارزقنا شفاعته يوم الدين " ولو شاء ا " مشيئة إلجاء وقسر " ما اقتتل الذين " من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتشعب مذاهبهم وتكفير بعضهم بعضا " ولكن اختلفوا فمنهم من آمن " لالتزامه دين الأنبياء " ومنهم من كفر " لإعراضه عنه " ولو شاء ا ما اقتتلوا " كرره للتأكيد " ولكن ا يفعل ما يريد " من الخذلان والعصمة " أنفقوا مما رزقناكم " أراد الإنفاق الواجب لاتصال الوعيد به " من قبل أن يأتي يوم " لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الإنفاق لأنه " لا بيع فيه " حتى تبتاعوا ما تنفقونه " ولا خلة " حتى يسامحكم أخلاؤكم به . وإن أردتم أن يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعا لكم في حط الواجبات . لأن الشفاعة ثمة في زيادة الفضل لا غير " والكافرون هم الظالمون " أراد والتاركون الزكاة هم الظالمون فقال " والكافرون " للتغليظ كما قال في آخر آية الحج " ومن كفر " النور : 55 ، مكان : ومن لم يحج ولأنه جعل ترك الزكاة من صفات الكفار في قوله : " وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة " فصلت : 6 ، وقرئ : لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالرفع